This book is provided in digital form with the permission of the rightsholder as part of a Google project to make the world's books discoverable online.

The rightsholder has graciously given you the freedom to download all pages of this book. No additional commercial or other uses have been granted.

Please note that all copyrights remain reserved.

About Google Books

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Books helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

د. محمد أبو الفتح البيانوني

وحدة العمل الإسلامي

بين الأمل والواقع

دار اقرأ للنشر والتوزيع

وحدة العمل الإسلامي

بين

الأمل والواقع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار اقرأ

١٤٣١هـ ـ ٢٠١١م

الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م

الطبعة الثانية : ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

الطبعة الثالثة : ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

الطبعة الرابعة : ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م

الطبعة الخامسة : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

دار اقرأ للنشر والتوزيع

الكويت : حولي - شارع المثنى - ص . ب ١٩٣٧ حولي - الرمز البريدي : 32020

هاتف : ٢٢٦٥٥٣٤٠ - ٢٢٦٥٥٣٥٠ - فاكس : ٢٢٦٥٥٣٥٠ - نقال : ٩٧٥٧٩٢٧١

القاهرة ، مدينة نصر - أمام أرض المعارض الدولية - عمارات امتداد رمسيس (٢)

عمارة (١٦٨) شقة (٢)

تليفون ، ٢٢٦٢٠٥٦٣ ٠٢٠٢+٠ - فاكس، ٢٢٦١٨٧١٠ ٢٠٢+٠٠ - محمول ، ٠١٠١٥٣٢٧٦٧ ٢+٠٠

email: dariqraa@hotmail.com - website:www.dariqraa.com

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فلا تزال وحدةُ العمل الإسلامي أملَ العاملين المخلصين ، ومطلَبَ المؤمنين الصادقين ، على الرغم من ظهور بشائر التحابب والتقارب بين الدعاة إلى الله وتواليها .

فكلما رأى المسلمون تقارُبَ أهل الباطل واتحادهم ، وتعاونَ أهل الفساد فيما بينهم من جهة ، وكلما لمسوا آثار ضعف كلمتهم ، وتفرق صفهم من جهة أخرى . . زادَ شوقُهم إلى تلك الوحدة المأمولة ، وحرصهم على ذلك التعاون الواجب ، ولا سيما في مواجهة أهل الباطل صفاً واحداً كما أحبَّ الله عز وجل وأمر : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الصف) .

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ (المائدة :٢) .

ولو تبصَّر الدعاة في واقع دعوتهم ، وتبينوا أثر الخلاف والفرقة في صفوفهم في الدنيا والآخرة ، لأسرعوا إلى التعاون والتنسيق فيما بينهم ، مُنيبين إلى الله من فرقتهم ، متسابقين إلى تحقيق مرضاته ، مسارعين في الخيرات ، متنافسين في المبرات ، سادين لمختلف الثغرات التي يُنفذُ منها شياطين الإنس والجن لبث العداوة والبغضاء بين المؤمنين ، ونشر الفرقة والاختلاف بين العاملين ، ممزقين لوحدة الأمة ، وموزعين أجزاء الجسد الواحد ومستغلين لذلك غَفلةالغافلين ، وحقد الحاقدين .

فلكم تباعدت قلوب ، وفُرِّقَت صفوف هنا وهناك باسم الانتصار للحق ، والجرأة فيه ! !

ولكم لَبَّس الشيطان على بعض العاملين ، فصوّر لهم بعدهم عن إخوانهم قُرباً من الله ، وهجومهم على بعضهم بعضاً جهاداً في سبيل الله ، وإعلاء لكلمته . . ! !

فأساؤوا من حيث أرادوا الإحسان ، وظنَّ بعضُهم أنهم يُحسنون صُنعاً ! !

من أجل علاج مثل هذه الظاهرة كان هذا الكتاب ، وتكررت طبعاتُهُ كثيراً ، وتُرجم بعضها إلى غير العربية .

ومن أجل هذه المعاني وتعميقها في نفوس الدعاة من جهة ، ولمساهمة هذا الكتاب بطبعاته السابقة في تحقيق شيء من ذلك من جهة أخرى ، حرص بعض الأحباب على طباعته من جديد ، وتوسيع دائرة الإفادة منه .

وجاءتْ استجابة «مكتبة المنار الإسلامية» في الكويت سريعة لتحقيق هذه الرغبة ، فأقدَمَتْ مشكورة على تقديم الطبعة الخامسة للقراء في ثوب جديد وحُلة قشيبة .

أسأل الله عز وجل : أن يتقبل منا ومنها صالح الأعمال ، وأن يجزيها خيراً على مبادرتها لطباعته والعناية به ، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص والسداد في القول والعمل ، إنه سميعٌ مجيب الدعاء .

والحمد لله رب العالمين .

الكويت في : ١٥/ ٧/ ١٤٢٠هـ ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٩م

كتبها

د . محمد أبو الفتح البيانوني

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الكويت

مقدمة الطبعة السادسة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإنه على الرغم من ظهور بشائر الوحدة والتعاون بين المسلمين على مستوى الأمة الإسلامية ، وذلك بقيام اتحادات للعلماء في أكثر من مكان ، وظهور مؤسسات وهيئات إسلامية متنوعة ، وانعقاد مُجمعات علمية متعددة . . . على الرغم من ذلك كله ، تبقى الحاجة قائمة ملحّة إلى خطوات أوسع ، وجهود أكبر تبذل في سبيل وحدة الأمة ، وجمع كلمة العاملين للإسلام فيها ، ولا سيما في وقت برزت فيه تداعيات الأمم عليها ، وتُوِّجَتْ هذه التداعيات اليوم بالهجمة الشرسة على قطاع غزة من فلسطين الحبيبة ، هذه الهجمة التي أيقظت مشاعر كثير من المسلمين ، ودفعت بكثير من عقلاء الأمة وعلمائها ودعاتها إلى مزيد من التعاون والتشاور ، والتحرك في سبيل نصرة إخوانهم ، والتخطيط لإزالة آثار العدوان عليهم . . . وسبحان الله العلي العظيم القادر على أن يجعل من المحنة منْحةً ، وأن يحوِّل النقمة إلى نعمة ! !

ومن هنا ، كانت استجابتي السريعة إلى رغبة الإخوة الكرام في «دار اقرأ» بإصدار الطبعة السادسة من هذا الكتاب ، الذي لاقى ـ بفضل الله وتوفيقه ـ قبولاً واسعاً بين الناس ، فتعددت طبعاته بعدة لغات ، وأفادت من فكرته تجمُّعاتٌ إسلامية عديدة في أكثر من مكان . .

فأسأل الله عز وجل أن يجزي الإخوة في «دار اقرأ» خير الجزاء على اهتمامهم بطباعته ، كما أسأله سبحانه أن يوفق المسلمين إلى مزيد من بشائر التعاون والاتحاد الذي يُرضي الله سبحانه ، ويرفع عن المسلمين سخطه . . .

وأن يتقبَّل منَّا صالح الأعمال ، ويُصلح فاسدها ، فهو وحده المسؤول والـمُستعان ، وعليه التُّكلان . . . والحمد لله رب العالمين .

كتبها

د . محمد أبو الفتح البيانوني

حلب ـ سورية

١/ ربيع الأول/ ١٤٣٠هـ

٢٥/ فبراير / ٢٠٠٩م

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(١) والقائل: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(٢) والقائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾(٣).

والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»(٤).

ورضي الله عن الآل والصحابة والتابعين والدعاة العاملين، الذين كانوا صفاً واحداً فيما بينهم، ويداً واحدة

(١) الآية / ٩٢ / من سورة الأنبياء.

(٢) الآية / ١٠٣ / من سورة آل عمران.

(٣) الآية / ٤ / من سورة الصف.

(٤) هذا جزء من حديث شريف رواه الإمام الترمذي في سننه وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب، انظر: ت (٢٢٥٤).

على من سواهم، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، ورضي الله عمن تبعهم ونهج نهجهم إلى يوم الدين. . .

أما بعد : فمما لا شك فيه، أن وحدة العمل الإسلامي اليوم أمنية كبرى، وأمل منشود، تتطلع إليه النفوس المؤمنة في كل مكان، ولا سيما في موطن المحن والشدائد. . .

إلا أن كثيراً ما يقع المسلمون في الحيرة والاضطراب تجاه تحقيق هذا الأمل، وذلك عندما يواجههم واقع تعدد الجماعات الإسلامية العاملة، فتختلف مواقفهم منها، وتتنوع تحليلاتهم لها، وتبرز ردود الفعل والتعصبات، مما قد يضعف الأمل في النفوس، ويزيد الحيرة في الأمر، فيستسلم كثير من المسلمين إلى اليأس تجاه هذا الواقع المؤلم. . .

كان هذا من أبرز الأسباب التي دفعتني إلى كتابة هذا البحث، ومعالجة هذا الأمر، حيث لم أجد فيه كتابة وافية، ومعالجة شافية.

وهناك سبب آخر، هو: إلحاح الحاجة إلى وضع

الأسس النظرية والعملية لتحقيق هذا الأمل، فإن من العاملين للإسلام ممن يؤمن بضرورة وحدة العمل الإسلامي نظرياً، ولكنهم لا يتمكنون من تطبيقه عملياً!

ومنهم من لا يستوعب فهم حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية، فيسيؤون إليها بتصرفاتهم ومواقفهم . . !

فكثيراً ما تصور الشباب المسلم العامل للإسلام تعدد الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الإسلامية عقبة كؤوداً أمام تحقيق وحدة العمل الإسلامي، إذ كيف يمكن أن يكون هناك عمل إسلامي واحد، مع وجود تجمعات وجماعات إسلامية متعددة!!

وساعد على هذا التعجب واقع كثير من التجمعات الإسلامية، الذي تسوده الفرقة والشحناء، وتحيط به الحزبيات البغيضة من كل جانب.

فإن مثل هؤلاء الشباب اليوم، مثل كثير من شباب المسلمين في الماضي الذين أساؤوا فهم تعدد المذاهب الفقهية، والمدارس العلمية في حياة المسلمين، فقالوا: كيف تكون هناك مذاهب فقهية، وآراء متعددة في مسألة

شرعية واحدة، ودينا واحد والقرآن واحد، والسنة النبوية واحدة؟!!

وساعدهم على ذلك أيضاً الواقع السيء لبعض أتباع المذاهب، المتعصبين لها، والطاعنين في غير مذهبهم . . .

وبقيت هذه الشبهة تدور في الأذهان، وتشغل بال بعض المسلمين، وتؤثر في مواقفهم العملية من المذاهب الفقهية وأصحابها، حتى قيض الله لهذه الأمة في ماضيها وحاضرها من أهل العلم من أوضح حقيقة الاختلافات العلمية، وكشف عن أسبابها، ورفع الملام عن أصحابها، وبين موقف المسلم منها . . . وما أشبه مسألة تعدد الجماعات الإسلامية بهذه المسألة!

فإذا كان تعدد الآراء العلمية في المسألة الواحدة، في الدين الواحد ـ أحياناً ـ أمراً طبيعياً وشرعياً لأسباب تعرف في محالّها[1]، فإن تعدد الجماعات الإسلامية في الساحة

---

(١) للمؤلف كتاب خاص عالج هذا الموضوع وهو: (دراسات في الاختلافات الفقهية) طبع عدة طبعات: الأولى عام ١٣٩٥ هـ، والثانية ١٤٠٣ هـ، الثالثة ١٤٠٥ هـ، وقد أصبح اسم الكتاب في الطبعة الرابعة: (دراسات في الاختلافات العلمية).

الإسلامية، في الإسلام الواحد أمر طبيعي وشرعي أيضاً، لا سيما في هذا الزمن ـ كما سيأتي معنا في التمهيد لهذا البحث ـ .

ولعلي أتمكن من خلال هذا البحث (**الذي جعلته من تمهيد، وموضوع، وخاتمة**) من وضع بعض الأسس النظرية والعملية لهذا الموضوع، فأكشف عن حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية وأسبابها ودواعيها، محللاً سلبياتها وإيجابياتها، وأضع بعض المعالم الأساسية على طريق وحدة العمل الإسلامي، ذلك الأمل المنشود، والله المستعان، وعليه التكلان.

المؤلف

التمهيد

حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية وأسباب نشأتها

التمهيد

حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية وأسباب نشأتها

إن المتأمل في سبب تعدد الجماعات الإسلامية، والمتفكر في طبيعتها، يرىٰ أنها تعود في كثير من الأحوال إلىٰ اختلاف مناهج الدعاة وأساليب عملهم في العمل للإسلام، حيث يجتهد الدعاة العاملون في وضع المناهج اللازمة لعملهم، واختيار الأساليب والوسائل الملائمة لدعوتهم، وذلك بحسب إمكاناتهم واجتهاداتهم، فيختارون من ذلك ما يرونه أدعىٰ إلىٰ تحقيق الأهداف، وأقرب إلىٰ الوصول للغايات، وذلك في ضوء النصوص الشرعية الثابتة، والمصالح الزمنية الراهنة. . .

وإن مَثَلَ تعدد اجتهاداتهم في ذلك مع وحدة الدين القرآن والسنة، مثل تعدد مناهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشرائعهم ـ من بعض الوجوه ـ مع وحدة ملتهم(١).

---

(١) لا يضر في التشبيه بين شيئين من بعض الوجوه، وجود اختلاف في وجوه أخرىٰ مثل: تنوع الزمان والمكان بالنسبة لشرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووحدة الزمان والمكان أحياناً بالنسبة

فإن ملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة، كما أن ملة الكفر واحدة، قال تعالى في بيان وحدة ملة الأنبياء: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾(١).

وقال أيضاً: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾(٢).

كما قال في بيان وحدة ملة الكافرين: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(٣).

وقال أيضاً: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

لمناهج العلماء والدعاة، ويكفي في مثل هذا المقام وجود تشابه من حيث تعدد المناهج مع وحدة الشريعة والهدف، مع تشابه في تعدد الشرائع مع وحدة الملة.

(١) الآية: / ١٦١/ سورة الأنعام.

(٢) الآية / ١٢٣/ من سورة النحل، وانظر الآية / ٩٥/ آل عمران، و/ ٨٧/ الحج و / ١٩٩ / آل عمران، و/ ٣٨ / يوسف عليه السلام، وغيرها.

(٣) الآية: / ١٢٠ / من سورة البقرة.

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (١)

وإن مناهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشرائعهم متعددة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾ (٢).

وقال أيضاً: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ (٣).

والفرق بين تعدد مناهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

---

(١) الآية / ٣٧-٣٨ / من سورة يوسف عليه السلام.

(٢) الآية / ٤٨ / من سورة المائدة.

(٣) الآية / ١٨ / من سورة الجاثية.

مع وحـدة ملتهـم، وبين تعـدد مناهج الـدعـاة والعـاملين مع وحـدة دينهـم ورسـالتهـم، هو في أن مـناهج الأنبيـاء عـليـهم الصـلاة والسلام وحي منزل معصـوم عن الخطأ، وأن مناهج الدعـاة والعلمـاء اجتـهـادات بشرية في ضـوء الوحي تحتـمل الخطأ والـصـواب، وتقـبل المناقـشـة والنقـد، ولكنهم في اجتـهاداتـهم تلك لا يعـدمـون أجـراً إن شـاء الله علىٰ كل حال . . .

وقد سبق إلىٰ هذا التشبيه الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد أن تحدث عن وحدة الملة، وتعدد شرائع ومناهج الأنبياء عليهم الصلاة السلام، فقال في ذلك: «فالمذاهب والطرائق والسياسـات للعلماء والمشايخ والأمراء، إذا قصـدوا بها وجه الله تعـالىٰ دون الأهواء ليكونوا مـتـمـسكين بالملة والدين الجامع الذي هو عبادة الله وحده لاشريك له، واتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم من الكتاب والسنة بحسب الإمكان بعد الاجـتـهـاد التـام: هي لهم من بعض الوجـوه بمنزلة الشـرع والمناهج للأنبياء.

وهم مثابون علىٰ ابتغائهم وَجْهَ الله وعبادته وحده لا

شريك له، وهو الدين الأصلي الجامع، كما يثاب الأنبياء على عبادتهم الله وحده لا شريك له.

ويثابون (أي العلماء والمشايخ) على طاعة الله ورسوله فيما تمسكوا به، لا من شرعة رسوله ومنهاجه، كما يثاب كل نبي على طاعة الله في شرعه منهاجه.

ويتنوع شرعهم ومناهجهم، مثل: أن يبلغ أحدهم الأحاديث بألفاظ غير التي بلغت الآخر وتُفَسَّرُ له بعض آيات القرآن بتفسير يخالف لفظه لفظ التفسير الآخر، ويتصرف في الجمع بين النصوص واستخراج الأحكام منها بنوع من الترتيب والتوفيق، ليس هو النوع الذي سلكه غيره، وكذلك في عباداته وتوجهاته، وقد يتمسك هذا بآية أو حديث، وهذا بحديث أو آية أخرى.

وكذلك في العلم، من العلماء من يَسْلُكُ بالأَتْباع طريقةَ ذلك العالم، فتكون هي شرعهم حتى يسمعوا كلام غيره ويروا طريقته، فيرجح الراجح منها.

فتتنوع في حقهم الأقوال والأفعال السالفة لهم من هذا

الوجه، وهم مأمورون بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، كما أمرت الرسل بذلك، ومأمورون بأن لا يفرقوا بين الأمة، بل هي أمة واحدة، كما أمرت الرسل بذلك، وهؤلاء آكد، فإن هؤلاء تجمعهم الشريعة الواحدة والكتاب الواحد.

وأما القَدْر الذي تنازعوا فيه، فلا يقال: إن الله أمر كلاً منهم باطناً وظاهراً بالتمسك بما هو عليه، كما أمر بذلك الأنبياء - وإن كان هذا قول طائفة من أهل الكلام - فإنما يقال:

إن الله أمر كلاً منهم أن يطلب الحق بقدر وسعه وإمكانه، فإن أصاب وإلا، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها وقد قال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(١).

وقال الله: قد فعلت! وقال تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾(٢).

---

(١) الآية / ٢٨٦ / البقرة.

(٢) جاءت الآية في مجموعة الفتاوىٰ (ج ١٩ / ١٢٧) خطأ، = وصوابها ما أثبته، انظر الآية / ٥/ من سورة الأحزاب.

فَمَنْ ذَمَّهُمْ وَلامَهُم علىٰ مالم يؤاخِذهم الله عليه، فقد اعتدىٰ، ومن أراد أن يجعل أقوالهم وأفعالهم بمنزلة قول المعصوم وفعله، وينتصر لها بغير هدىٰ من الله فقد اعتدىٰ، واتبع هواه بغير هدىٰ من الله.

ومن فعل ما أُمِرَ به بحسب حاله: من اجتهاد يقدر عليه، أو تقليد إذا لم يقدر علىٰ الاجتهاد، وسلك في تقليده مسلك العدل، فهو مقتصد، إذ الأمر مشروط بالقدرة، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١).

فعلىٰ المسلم في كل موطن: أن يسلم وجهه لله وهو محسن، ويدوم علىٰ هذا الإسلام، فإسلام وجهه: إخلاصه لله، وإحسان فعله الحسن، فتدبر هذا، فإنه أصل جامع نافع عظيم»(٢).

---

(١) الآية / ٢٨٦ / من سورة البقرة.

(٢) وهو كما قال رحمه الله: أصل جامع نافع عظيم، يدل علىٰ عمق نظرته، ودقة مأخذه ـ رحمه الله ـ لم أجد من سبقه إليه، وقد كنت منذ سنوات ـ وأنا أبحث هذا الموضوع ـ أتردد في مثل هذا التشبيه، فلما وقفت عليه أكد لي ما ذهبت إليه، واطمأننت إلىٰ فهمي لحقيقة التعدد في المناهج الدعوية والمذاهب العلمية، ولذا سقته بكامله

ويمكننا بعد هذه التجلية لحقيقة تعدد المناهج الدعوية أن نلخص أسبابها اليوم في ثلاثة أسباب أساسية هي :

أ. طبيعة النصوص الشرعية المحتملة لأكثر من معنىٰ، وتفاوت الآراء والاجتهادات البشرية في فهم أساليب العمل الإسلامي، المستقاة من مثل هذه النصوص، ومن سيرة الرسول ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم .

ولو دققنا النظر في هذا السبب، رأينا أن اتساع سيرة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم وسيرة خلفائه من بعده لتعدد الأفهام والاجتهادات أكثر من اتساع النصوص الواردة في الأحكام الشرعية .

فهناك مواقف يجعلها بعضهم من باب تصرفات الإمام والسياسة، ويراها آخرون من باب التبليغ والفتوىٰ، وأخرىٰ يعيدونها لتصرفات القاضي أو المفتي حسب فهم كل عالم أو

تعميماً لنفعه، فقد بين فيه ـ رحمه الله ـ حقيقة التعدد، وأشار إلىٰ بعض أسبابه ودوافعه، وأوضح الموقف الواجب تجاهه ـ رحمه الله وجزاه خيراً ـ انظر مجموعة الفتاوىٰ (١٩/ ١٢٦ـ١٢٨).

مجتهد فيها، كما أوضحته في بحث: **(الأصالة والمعاصرة، خصيصتان من خصائص الدعوة الإسلامية)**.

ومن مثل هذا وغيره من أسباب، اختلفت مناهج السلف العلمية، فكان منهم من يتمسك بالآثار، ويقلل من استعمال الرأي، وكان منهم من يتوسع في ذلك حتىٰ تكونت مدرستا أهل الحديث وأهل الرأي، وكان علىٰ رأس المدرسة الأولىٰ أمثال الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، إلىٰ أن تجسدت هذه المدرسة في شخصية الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ إمام دار الهجرة.

وكان علىٰ رأس المدرسة الأخرىٰ ـ مدرسة الرأي ـ أمثال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، إلىٰ أن تجسدت هذه المدرسة في شخصية الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ[1].

---

(١) انظر كتاب (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) للحجوي، تحقيق عبدالعزيز عبدالفتاح القاري، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٣) وكتاب (دراسة تاريخية للفقه وأصوله، والاتجاهات التي ظهرت فيهما» للدكتور مصطفىٰ سعيد الخن، طبع الشركة المتحدة للتوزيع، ط: الأولىٰ (٧٦ـ ٨٠).

ومن مثل هذا اختلفت مواقف السلف ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ من الفقه الفَرْضي أو التَّقديري، فكان منهم من يقره ويتوسع فيه، ومنهم من يرفضه ويتورع عنه، ويستدل كل طرف لرأيه بالأدلة النقلية والعقلية (١).

ومن مثل هذا أيضاً تنوعت مناهج السلف في التوسع أو الإقلال من الأخذ بالمباحات، وتناول الطيبات، فكان منهم من يتوسع في ذلك، ومنهم من يقل، واستدل كل طرف علىٰ منهجه ببعض الأدلة النقلية والعقلية (٢).

إلىٰ غير ذلك من مناهج قديمة وحديثة في مناهج المسلمين وطرائقهم شملت الجوانب الخاصة والعامة في حياة المسلمين . . .

ب . ومن الأسباب التي أدت إلى تنوع مناهج المسلمين الدعوية اليوم، غياب الوحدة السياسية في الساحة

---

(١) انظر تفصيل ذلك (في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) للحجوي (١/ ٣٤٩ـ٣٥٣).

(٢) انظر الموافقات للشاطبي، بشرح الشيخ عبدالله دراز ـ رحمه الله ـ (ج ١/ ١١٧ـ١٢٣).

الإسلامية، المتمثلة في الخلافة الراشدة التي تحكم الأمة وتجمع الشمل، وترفع الخلاف.

وفي بيان هذا السبب يقول فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي ـ حفظه الله تعالىٰ ـ في مقابلة أجرتها معه مجلة الإصلاح الصادرة في دبي، إحدىٰ الإمارات العربية، وقد سئل السؤال التالي:

«عند الحديث عن الصحوة الإسلامية، تبرز بشكل لافت للنظر قضية تعدد الجماعات الإسلامية العاملة في ساحة الدعوة، دون أن يختفي الخلاف، وربما التنافر الذي يفصل بعضها عن بعض في أحيان كثيرة... هل تعتقد أن ظاهرة التعددية ظاهرة صحية؟ وما هو المفهوم الصحيح الذي يجب أن يسود بين هذه الجماعات لتوظف طاقاتها مجتمعة في خدمة مصلحة المسلمين كافة؟»

فكان جواب فضيلته:

«... التعددية ظاهرة مفروضة، فرضها غياب فريضة كبرىٰ من فرائض الإسلام، فإذا عدنا إلىٰ الصدر الأول،

عهد النبوة المطهرة، وعهد الخلافة الراشدة التي أجمع عليها المسلمون، فلا نجد إلا جماعة واحدة، تحت قيادة واحدة، هي جماعة المسلمين، تحت إمامة واحدة لرسول الله ﷺ، ثم تحت إمامة الخليفة الراشد من بعده، وظل العمل للإسلام على هدي جماعة واحدة وتحت إمامة راشدة واحدة، حتى اختفت الخلافة الراشدة المبايعة ببيعة شرعية من مسلمي الأرض، فقام أعلام الدعاة المصلحون المخلصون بالدعوة إلى الله من أجل الإسلام، ومن ثَمَّ نشأت الجماعات وتعددت. . . أي إنه لا تعدد في الجماعات الإسلامية إذا كان المسلمون يعيشون تحت سلطان خلافة راشدة، انعقدت ببيعة شرعية (١) . أما اليوم، وقد غابت الخلافة عن حياة المسلمين، فعلى الجماعات الإسلامية أن ينسق بعضها مع بعض، وأن يكون

(١) هكذا يرى فضيلة الأستاذ القرضاوي، والذي أراه في هذه النقطة: تعليق هذا الأمر على المصلحة التي يراها الإمام عندئذ، فإن رأى مصلحة في إبقائها أبقاها، وإن رأى مصلحة في إلغائها ألغاها، وإن رأى مصلحة في اعتماد شكل أو أشكال منها، فله ذلك، فهو المرجع فيه، وإن حكمه في هذا وغيره يرفع الخلاف والله أعلم.

هناك قدر من التفاهم والتعاون بينها. . . »[1] إلىٰ آخر حديثه الممتع المفيد. . .

جـ ـ ومن الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التعدد: رغبة العاملين للإسلام في استيعاب أكبر عدد ممكن من المسلمين في إطار العمل الإسلامي، وذلك حفاظاً علىٰ الشعوب المسلمة من الضياع، وصوناً لها عن مطامع الأعداء، وتجميعاً وتوجيهاً لجهودها نحو الأهداف المشتركة. . .

ولا يخفىٰ علىٰ أحد مدىٰ تفاوت أمزجة المسلمين ومشاربهم اليوم، وتعدد آرائهم واجتهاداتهم التي لا يمكن أن يستوعبها تنظيم واحد، أو تحكمها قيادة واحدة، ولاسيما في غياب الجماعة التي يعترف الجميع لها بالكمال، فينضوون تحت لوائها، ولا يجدون حاجة لوجود تجمعات أخرىٰ مع وجودها. . .

وفي مثل هذا المعنىٰ يقول الأستاذ الداعية أبو الأعلىٰ المودودي ـ رحمه الله ـ وهو يبين الأسباب الداعية إلىٰ تشكيل جماعته الإسلامية، ما نصه: «حاولت وحاول زملائي ممن

(١) انظر مجلة الإصلاح، العدد/ ٧٧ / لشهر شوال عام ١٤٠٤هـ.

يحملون معي فكراً مشتركاً، حاولنا معاً خلال ثلاث سنوات، القيام بجمع الجماعات الإسلامية الموجودة في ذلك الوقت، تحت ظل نظام واحـــد، أو برنامج يفي باحتياجات الدين الإسلامي بصورته الحقيقية.

وكانت هذه المحاولة تهدف إلىٰ تكوين وحدة مترابطة بين الجماعات القائمة، وبالتالي، لا تكون هناك حاجة إلىٰ تشكيل أية جماعة جديدة.

وللأسف، لم تنجح محاولتنا، ولم يكن أمامنا من حل سوىٰ أن جمعنا هؤلاء الناس الذين لا يقتنعون بطريقة عمل الجماعات الموجودة آنذاك، والراغبين في العمل طبقاً للأصول الإسلامية الصحيحة.

وهكذا في شعبان ١٣٦٠ هـ، أغسطس ١٩٤١م، عقدت اجتماعات لهؤلاء الناس، وبعد مشاورات واستشارات فيما بيننا، عقدنا العزم علىٰ إنشاء «جماعت إسلامي» أي «الجماعة الإسلامية» (١).

---

(١) انظر كتاب «أبو الأعلىٰ المودودي، فكره ودعوته» لأسعد جيلاني ص ٤٣.

وإن مثل هذا السبب الذي أدىٰ إلىٰ قيام الجماعة الإسلامية، قد نجده عند معظم الجماعات الإسلامية القائمة اليوم، مما يؤكد ضرورة تعدد الجماعات اليوم وحاجة المسلمين إليها.

وإذا كان المسلمون قد وفقوا في الماضي بعلماء أعلام، ودعاة صادقين، استطاعوا بإخلاصهم وجهودهم ووعيهم أن يقربوا بين مناهج مدرسة أهل الحديث ومدرسة أهل الرأي، كما فعل الإمام الشافعي - رحمه الله - وغيره، وكما فعل آخرون في مناهج أخرىٰ.

فعساهم أن يوفقوا اليوم بأعلام مخلصين، وعلماء عاملين، يقومون بأمثال تلك الجهود الكريمة بين العاملين للإسلام والجماعات المتعددة، فيتابعون جهود من سبقهم في هذه السبيل، ويساهمون في ترسيخ الوحدة الإسلامية، والتقريب الممكن بين وجهات النظر المختلفة، فإن الأمة الإسلامية اليوم، في حاجة ماسة إلىٰ جماعات تتبنىٰ هذا الهدف، وتسلك السبل المؤدية إليه.

ومن عرف المستوىٰ الذي وصل إليه بعض أصحاب المدرستين العلميتين في الماضي، أو بعض أتباع المذاهب الفقهية، من العداء والنفور، وتبادل التهم والطعون، وما وصلوا إليه بعد تلك الجهود الكريمة، من تقارب وتفاهم في معظم أحوالهم، هان عليه الأمر في هذه الأيام، وقوي لديه الأمل بالوصول إلىٰ التقارب والتفاهم علىٰ جميع المستويات.

فقد جاء في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض - رحمه الله تعالىٰ -: «قال أحمد بن حنبل: مازلنا نلعن أهل الرأي ويَلْعنوننا، حتىٰ جاء الشافعي فمزج بيننا».

قال القاضي عياض: «يريد أنه (أي: الإمام الشافعي) تمسك بصحيح الآثار واستعملها، ثم أراهم أن من الرأي ما يحتاج إليه، وتُبنىٰ أحكام الشرع عليه.

وأنه قياس علىٰ أصولها، ومنتزع منها، وأراهم كيفية انتزاعها والتعلق بعللها وتنبيهاتها، فعلم أصحاب الحديث: أن صحيح الرأي فرع للأصل، وعلم أصحاب الرأي أنه لا

فرع إلا بعد أصل، وأنه لا غنىٰ عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولاً»[1].

وفي ختام هذا التمهيد أحب أن أؤكد علىٰ أن السعي إلىٰ وحدة العمل الإسلامي، وجمع الكلمة، بصيغة من الصيغ الممكنة واجب شرعي علىٰ كل قادر، وذلك دفعاً للفرقة بين المسلمين، وتجميعاً لجهودهم من جهة، وتحقيقاً لوقوفهم صفاً واحداً أمام أعدائهم من جهة أخرىٰ، فقد كفىٰ المسلمين ما لاقوا من محن وويلات وويلاقون، بسبب تفرقهم وتباعد كلمتهم. قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[2]

---

(١) انظر ترتيب المدارك (١/ ٩١) و (٣/ ١٨١)، وانظر مقدمة إعلاء السنن للتهانوي (١/ ٢٣٥)، ولعله أراد باللعن هنا: المبالغة في الكراهية والذم والطَّعن، والله أعلم.

(٢) الآية / ١٠٣ / من سورة آل عمران.

وقال أيضاً: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾(١)

*****

(١) الآية / ٢ / من سورة المائدة.

الموضوع

الموضوع

ويشتمل الموضوع على عشر نقاط، وهي:

١ـ أنواع التجمعات الإسلامية وأشكالها.

٢ـ أهم النقاط المشتركة بينها.

٣ـ أهم نقاط الاختلاف بينها.

٤ـ من إيجابيات تعدد الجماعات الإسلامية.

٥ـ من سلبيات تعدد الجماعات الإسلامية.

٦ـ من طرق معالجة سلبيات التعدد.

٧ـ ضوابط وقواعد لابد منها في طريق وحدة العمل الإسلامي.

٨ـ عرض لبعض الصيغ القابلة للتطبيق في مجال وحدة العمل الإسلامي.

٩ـ تجارب في طريق وحدة العمل الإسلامي، وبعض عقباتها.

١٠ـ الخطوة الجديدة في طريق تحقيق الأمل المنشود، ومتطلباتها.

أنواع التجمعات الإسلامية وأشكالها

تتنوَّع التجمعات الإسلامية إلىٰ أنواع متعددة، وذلك تبع لاهتماماتها واختصاصاتها من جهة، وتبع للظروف والبيئات التي نشأت فيها من جهة أخرىٰ.

فهناك تجمعات عامة تهدف إلىٰ إصلاح الوضع الإسلامي بوجه عام، ولا تختص بجانب دون آخر.

وهناك التجمعات الخاصة التي تستهدف عملاً معيناً، أو يغلب عليها طابع خاص، كالجماعات العلمية والتربوية والتبليغية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والخيرية، وغيرها. . .

وقد تأخذ بعض هذه التجمعات صورة علنية وأخرىٰ سرية حسب الظروف والبيئات التي نشأت فيها.

والناظر في أهداف هذه التجمعات علىٰ مختلف أشكالها، يرىٰ وجوهاً من الاشتراك والتداخل النسبي في الأهداف، إذ إن غاية المسلمين واحدة، وهدفهم واحد، وإنما تختلف اهتماماتهم واختصاصاتهم وإمكاناتهم، كما تختلف بعض مناهجهم وأساليبهم في العمل للإسلام. . .

فمن منهج كلي أو جزئي، إلىٰ منهج علمي أو تربوي، إلىٰ منهج تبليغي أو اقتصادي، إلىٰ آخر سياسي أو عسكري، وهكذا.

وقد رأينا فيما سبق جذوراً تاريخية لبعض هذه الأشكال في حياة أمتنا، وتاريخ سلفنا، كما عرفنا مبررات وجود أنواع جديدة في عصرنا هذا، تبعاً لغياب الوحدة السياسية في الساحة الإسلامية، ومستجدات حاجات المسلمين. . .

ومن العجيب أن يهتم العاملون للإسلام بنقاط الاختلاف فيما بينهم، أكثر من اهتمامهم بجوانب الاتفاق ولا سيما بوحدة الهدف والغاية!!.

أو أن تنظر جماعة إلىٰ الأخرىٰ نظرة المعادية أو المنافسة لها، ولا تنظر إليها نظرة المشارك أو المعين علىٰ تحقيق أهدافها، أو المكمل لها!!

فالجميع مهما اختلفت أسماؤهم، وتنوعت مناهجهم واهتماماتهم، إنما يخدمون هدفاً واحداً، ويسعون إلىٰ غاية واحد مشتركة، اللهم إلا من ساءت نيته، وانحرفت غايته،

فاتخذ شعار الإسلام خداعاً ومكراً، ولا يخفىٰ أمثال هؤلاء علىٰ المسلمين . .

سألت مرة فضيلة الأستاذ أبي الأعلىٰ المودودي - رحمه الله تعالىٰ - في مكة المكرمة عن رأيه في جماعة التبليغ التي قامت في الهند وتتنقل في العالم كله .

- وكان قد سبق لي أن سمعت في الهند وباكستان، أن بين الجماعة الإسلامية، وجماعة التبليغ خلافاً وشقاقاً - فأجابني - رحمه الله - بقوله :

«إنهم يسدون عنا ثغرة لا نستطيع سدها، وإننا لا ننتقدهم، ولكن فيهم من ينتقدنا . . !» .

فأعجبني منه هذا القول، وعددته درساً بليغاً فيما يجب أن يكون عليه موقف الجماعات الإسلامية بعضها من بعض .

*****

أهم النقاط المشتركة بين الجماعات الإسلامية

إن الناظر في أهداف الجماعات الإسلامية القائمة، والمتتبع لخططها ومناهجها وأقوال مؤسسيها يرىٰ بين هذه الجماعات قواسم مشتركة عديدة، من أهمها:

أ) وحدة العقيدة المتمثلة بالتبني الاعتقادي للإسلام، والإيمان به كاملاً غير منقوص.

فما من جماعة إسلامية إلا وتنص علىٰ هذا المبدأ بشكل أو بآخر.

ب) وحدة الغاية المتمثلة في السعي إلىٰ مرضاة الله عز وجل، والتطلع إلىٰ تطبيق النظام الإسلامي في حياة الناس، سواء علىٰ النطاق العام أو الخاص.

جـ) وحدة المصادرة والموارد، حيث يستقي كل منها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة خلفائه من بعده، مجتهدين في ذلك أخطؤوا أو أصابوا.

د) وحدة العقبات التي تواجهها الجماعات الإسلامية قلت أو كثرت، سواء أكانَ ذلك في العقبات الداخلية أم الخارجية.

هـ) وحدة المصير في الدنيا والآخرة، سواء أكان هذا المصير نصراً مؤزراً في الدنيا، أم جنة خالدة في الآخرة، ومغفرة من الله ورضوانا . . .

قال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (١).

كل ما سبق إنما هو قواسم مشتركة بين العاملين للإسلام، والجماعات الإسلامية، يظهر بعضها جلياً واضحاً، ويتأكد بعضها يوماً بعد آخر من خلال المواقف المشتركة التي تقفها هذه الجماعات في الشدائد والمحن . . .

---

(١) الآيات / ١٠ـ ١٣ ـ من سورة الصف .

ويكفي قاسم مشترك واحد منها، أن يجمع بين العاملين، فكيف بهذه القواسم المشتركة مجتمعة!؟.

أجل، لا بد من تسليط الأضواء علىٰ نقاط الاتفاق، قبل تسليطها علىٰ نقاط الاختلاف، وإن الاتفاق علىٰ نقطة من النقاط المتبقية يدعو إلىٰ الاتفاق علىٰ نقاط أخرىٰ، وهكذا.

فلا بد للعاملين المخلصين من وعي لهذه الحقيقة، ليوسعوا دائرة الاتفاق بينهم، ويضيقوا دائرة الاختلاف، منطلقين في ذلك من أمر الله - عز وجل - لهم جميعاً: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ...﴾[1]

*****

(١) الآية / ١٠٣ / من سورة آل عمران.

أهم نقاط الاختلاف بين الجماعات الإسلامية

كما أن هناك نقاطاً مشتركة بين الجماعات الإسلامية، فإن هناك نقاط اختلاف بينهم، يمكن إجمالها في ثلاث نقاط أساسية، وهي:

أ - اختلافهم في مدىٰ شمول التبني التطْبيقي للإسلام، بجميع نظمه وأحكامه، وذلك بحسب الاجتهادات العلمية والإمكانات العملية.

فإن من الدعاة من يهتم عملياً بجانب دون آخر، أو يُعنىٰ بجوانب من نظم الإسلام أكثر من عنايته بجوانب أخرىٰ... وذلك مع اتفاقهم علىٰ شمول التبني الاعتقادي للجوانب كلها - كما مر معنا في نقاط الاتفاق.

ب - اختلافهم في طبيعة المناهج التي يضعونها لأنفسهم وإخوانهم، وذلك بحسب اجتهاداتهم في فهم المناهج الربانية، وشعورهم بحاجة المسلمين إليها في وقت من الأوقات، أو في بيئة من البيئات.

وذلك كاختلافهم في ترتيب بعض أولويات العمل

الإسلامي، أو تقديم هذا الجانب علىٰ الآخر، أو التركيز علىٰ الجانب العلمي والتربوي، أكثر من التركيز علىٰ الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، أو عكس ذلك.

ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام، أن إمكانات التبني التطبيقي لجانب من جوانب الإسلامي من قبل جماعة من الجماعات، أو الاهتمام بجزء من الإسلام علىٰ حساب جزء، لا يعني دائما رفضها للجوانب الأخرىٰ فيه، أو إخراج تلك الجوانب الباقية عن دائرة الإسلام.

فقد يتبادر أحياناً إلىٰ ذهن السامع لتصريح معين من جهة دعوية، أو المشاهد لموقف من المواقف، أن أصحاب هذه التصريحات والمواقف يتنكرون لجوانب هامة من الإسلام.

علماً بأن مثل هذه التصريحات والمواقف اليوم، قد يختفي وراءها أمور وأمور، لا يرىٰ بعض العاملين والدعاة مصلحة في الإفصاح عنها، أو الإشارة إليها.

أما التصريحُ برفضها، أو الطَّعنُ فيها، ووصفُها بأنها منافيةٌ للإسلام ومنهجه، ـ كما قد يفعل بعض المنتسبين إلىٰ

الإسلام ـ فإنه يشير إلىٰ اختلاف في المبادئ والاعتقاد، يصعب معه الاجتماع والاتفاق، وإن تم بشكل من الأشكال، فإنما يؤدي إلىٰ نتائج معكوسة ولا يخدم الهدف المشترك.

جـ ـ اختلافهم في نوعية الأساليب والوسائل التي يختارون العمل بها، ويتبعونها في تطبيق مناهجهم، وذلك كتغليب أسلوب المسالمة والملاينة علىٰ أسلوب الشدة، أو مجانبة الجانب السياسي، والحديث فيه، أو الابتعاد عن عرض مسائل الخلاف والمناقشة فيها، وما إلىٰ ذلك مما يراه بعضهم تلافياً لاختلاف المسلمين وتفرق صفوفهم ـ كما تصرح به بعض الجماعات الإسلامية، ويدعو إليه بعض العاملين ـ.

فإن مثل هذه الاختلافات، تتسع لها في رأيي ساحة العمل الإسلامي، ويجب أن تتسع لها صدور العاملين للإسلام، وليختر كل لنفسه ولجماعته ما يراه من منهج أو أسلوب أو وسيلة. . . ولا يصح أن تعد عقبة كبيرة في سبيل وحدتهم وتعاونهم. . .

وأذكر موقفا يوضح مثل هذه الاختلافات، وهو ما حدث معي شخصياً مع فضيلة الأستاذ الداعية، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - رحمه الله - يوم زرته في مسجده خلال جولة لي في بلاد الهند عام ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٣ م وسعدت بصحبته أياماً.

وكنت أسمع وأشاهد الإخوة من جماعة التبليغ، يشيرون في أحاديثهم وأسس دعوتهم إلىٰ الابتعاد عن أمور السياسة والخلاف، وكنت أحسن فهم هذا الكلام وأحمله محملاً حسناً، وأرجعه إلىٰ طبيعة دعوتهم وحركتهم الواسعة في بلدان العالم، لولا ما أثاره بعض العاملين حول سياسة الجماعة وطبيعتها، وشكك في سلامة نياتها ومقاصدها، وربط بعضهم بينها وبين القاديانية بعض الربط، ولا سيما في استبعاد القاديانيين للجهاد الإسلامي - كما يحدث كثيراً عندما نسيءُ الظن فيما بيننا، ويحكم بعضنا علىٰ بعض عن بعد - .

فرأيت في زيارتي للشيخ - رحمه الله - فرصة، ألححت فيها علىٰ الشيخ بالأسئلة التي تكشف عَنْ هذا الجانب

الخطير، فكان يجيبني بعلم وحلم، وعموم وإجمال ـ تمشيا مع منهجهم في بحث مثل تلك الأمور ـ .

فما كان مني إلا أن صارحته بقولي: ما رأي جماعتكم في موضوع الجهاد الإسلامي؟ وما موقفكم من المرحلة التنفيذية التي قد تصل إليها الجماعات الإسلامية؟

فتعجب الشيخ من صراحتي هذه، وابتسم وقال: «لو كان لنا رأي خاص في الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، لما رأيت في كتابنا «حياة الصحابة» أخبار الغزوات، ولا أخبار جهاد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم وصحابته الكرام. . . وكتابنا هذا منتشر في أيدي إخواننا، وفي كل مكان. . . »

ففهمت غايته، واستسمحته عن إلحاحي في السؤال، وزالت تلك الشبهة من نفسي والحمد لله.

وقد سمعت من بعض الدعاة المعاصرين، والعلماء العاملين في الساحة الإسلامية ـ أطال الله أعمارهم ـ ممن تثار حولهم أمثال هذه الشكوك، كلاماً يؤكد هذا المعنىٰ السابق، ويرسخ تلك الحقيقة.

فإن ابتعاد بعض العاملين عن مواطن السياسة، ومواطن الخلاف، لا يعني رفضهم لها، وإنكارهم لحقيقة وجودها، وإنما هي خطة عمل اقتنعوا بها، واجتهدوا في السير عليها، سواء أصابوا في ذلك أو أخطؤوا.

فلندع لكل تجمع اجتهاده، ونعذره فيما يخالفنا فيه، مادام متفقاً معنا على المبادئ والأصول، وحسبه إن أخطأ في اجتهاده أجر واحد، والله هو المطلع والرقيب، وهو المحاسب والمجازي لكل على عمله.

فإننا إذا خضنا في النيات، ورجحنا الشكوك والاتهامات، وقدمناها على حسن الظن بالمسلمين، خسرنا الأجرين معاً، ووقعنا في الزور والخطأ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

*****

من إيجابيات تعدد الجماعات الإسلامية

لا شك في أن لظاهرة تعدد الجماعات الإسلامية القائمة إيجابيات وسلبيات، علىٰ الرغم من تبين حقيقتها، ومعرفة أسبابها ودواعيها.

إلا أن إيجابيات التعدد تزداد وتغلب علىٰ السلبيات، فيما إذا نظرنا إليها النظرة الصحيحة التي تنسجم مع ما قدمناه عن حقيقتها وأهدافها. كما تزداد سلبياتها إذا ما أسأنا النظرة إليها، وتصورناها علىٰ غير حقيقتها ـ كما هو واقع عِنْدَ بعض المسلمين اليوم ـ ويمكننا إجمال هذه الإيجابيات فيما يأتي:

أـ استيعاب أكبر عدد ممكن من المسلمين في نطاق العمل الإسلامي، فما من شيء أخطر علىٰ المسلمين اليوم من الانفراد والعزلة في حياتهم، حيث اجتمع عليهم أعداؤهم وتداعوا عليهم، وقد جاء في الحديث الشريف:

«يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟! قال: بل أنتم

يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهْن؟ فقال قائل : يا رسول الله وما الوَهْن؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت»(١)

ولا يمكن لجماعة واحدة مهما بلغ شأنها، وعلا كعبها أن تستوعب الناس جميعا على مختلف مذاهبهم ومشاربهم واجتهاداتهم، كما لا يصح أن تفرض عليهم فرضا، وإلا، نفرنا بذلك الناس من العمل الإسلامي، وفسحنا المجال للقاعدين عن العمل أن يعتذروا عن قعودهم، ويبرروا لواقعهم - كما يحدث كثيرا في بلاد المسلمين - .

ب - التعاون على تحقيق الأهداف المشتركة، والوصول إلى مرضاة الله عز وجل، فإن مثل الدعاة للإسلام والعاملين له، على مختلف مناهجهم وأساليبهم، مثل قوم اجتمعوا على حوض ماء كبير، يصبون فيه دلاءهم

---

(١) الحديث رواه أبو داود وأحمد عن ثوبان رضي الله عنه، انظر عون المعبود، كتاب الملاحم رقم (٥) (١١/ ٤٠٤) وانظر الفتح الرباني كتاب الفتن (٢٤/ ٣١-٣٢) بلفظ مقارب.

وأوعيتهم، فإن الماء سيرتفع إلىٰ مستوىٰ واحد، في جميع أطراف الحوض، مهما قل عدد الدلاء أو كثر، أو اختلف أحجامها أو جهاتها.

وقد قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾(١)

جـ- فسح المجال لأكثر من تجربة عملية في نطاق الدعوة الإسلامية، حسب الاجتهادات والآراء العلمية، لتستفيد منها الأجيال جيلاً بعد جيل، ويأخذ الناس من مجموعها ما يرونه صالحا للدعوة. . .

وإن مما يضعف العمل الإسلامي اقتصاره علىٰ تجربة واحدة، أو رأي واحد.

د- بروز روح التجديد والتطوير للعمل الإسلامي بما يناسب الأماكن والأحوال، فكثيراً ما يصاب العمل الإسلامي بشيء من الركود والجمود.

(١) الآية / ٢/ من سورة المائدة.

فحين تتعدد الجماعات الإسلامية وتتقارب، تنظر كل جماعة في عمل الجماعة الأخرىٰ، فتأخذ من محاسنها، وتدع قصورها، وتستفيد من تجربة غيرها.

هـ- شيوع روح التنافس والتسابق إلىٰ الكمال، فإن التنافس والتسابق فطرة بشرية، فتحرص كل جماعة علىٰ أن تكون أحسن من غيرها، وأسبق في مجال الخير، وتتحاشىٰ مواطن النقد عليها من قبل الآخرين، ولا عيب في هذا التنافس الكريم ما دام في سبيل الله ورضوانه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾(١)

وقال أيضاً: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾(٢)

و- ضمان استمرارية العمل الإسلامي في حالات المحن

---

(١) الآية/ ١٤٨/ من سورة البقرة.

(٢) الآية/ ٢٦/ من سورة المطففين.

والمصائب، فلو قدر على جماعة من الجماعات أن تمتحن قبل غيرها، أو دون غيرها، استمر العمل من قبل الجماعات الأخرى، حتى يكتب الله لهذه الأمة ما يعوضها عما فقدت، فإن الابتلاء والامتحان سنة ثابتة في دعوات الأنبياء والصالحين من عباد الله.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾[1].

إلى غير ذلك من إيجابيات يبرزها التفكير في طبيعة تعدد الجماعات الإسلامية وتؤكدها التجارب يوماً بعد يوم.

*****

(١) الآيات / ١ـ٣ من سورة العنكبوت.

من سلبيات تعدد الجماعات الإسلامية

كما أن لتعدد الجماعات الإسلامية إيجابيات، فقد لا يخلو تعددها من وجود بعض السلبيات، ولا سيما في الأحوال التي لا تتفهم فيها حقيقة التعدد، أو لا يكون بين العاملين في الساحة الإسلامية نوع من التعاون والتنسيق، أو شعور قوي بالأخوة الإيمانية، كما يحدث أحياناً بين بعض المؤسسات العلمية من تحسُّسات، وكما حدث في الماضي بين بعض أتباع المذاهب الفقهية من جهل وتعصب.

ويمكننا إجمال هذه السلبيات في عدة أمور :

أ) الحزبية البغيضة، والتعصب المذموم، الذي يجعل كل طرف يتحزب لجماعته ويتعصب لها، فيحب من معه، ويبغض الآخرين، وكأن من ليس من جماعته عدو له، أو خارج عن دينه. . . فيدعوه ذلك إلى إساءة الظن به والمبالغة في نقده وتتبع معايبه وأخطائه، وقد لا يتورع عن الكيد له أو الطعن فيه. . !

ب) ما قد يحصل من إضاعة كثير من جهود المسلمين، حيث تبذل كل جماعة جهودها في الأمر الذي بذلته

الأخرىٰ، في الوقت الذي يحتاج العمل الإسلامي إلىٰ بذل الجهود في ميادين أخرىٰ، أو بطريقة مغايرة، ولا سيما في الأحوال التي يقل فيها العاملون، وتكثُر فيها الحاجاتُ والمتطلبات!

جـ) تكرار كثير من الأخطاء التي يقع فيها العاملون، والجماعات الإسلامية، وذلك للابتعاد الواقع فيما بينها، وعدم الاستفادة من تجارب بعضها، فإذا بالأخطاء تتكرر، وقد يكون ضحيتها مجموع المسلمين. . !

د) وقوع عامة المسلمين في الحيرة والاضطراب عندما يُدْعون إلىٰ الالتحاق بأكثر من جهة، أو يُطالبون بالعمل مع أكثر من طرف إسلامي، فيتوهم بعضهم أن هناك إسلاماً متعدداً، واتجاهات متضاربة، ولا سيما إذا فقد العاملون أمامهم احترامَ بعضهم بعضاً، وحرص كل طرف أن يمدح جماعته، ويتهم الآخرين بأنهم علىٰ خطأ أو ضلال، مما يضطر بعض المسلمين إلىٰ إيثار العزلة والابتعاد عن جميع الجماعات!

هـ) شعور كل طرف وجماعة بضعفه وقصوره أمام

العدو المشترك، ولا سيما عند رؤية وحدة الأعداء وتداعيهم على المسلمين. فيشعر كل طرف بالانهزام والضعف في نفسه، ويميل إلى السلبية في معالجة المواقف، والاستسلام لليأس في كثير من الأحيان، فإن المؤمن قوي بإخوانه.

هذه هي أبرز سلبيات التعدد في نظري، ويمكن أن تزيد وتتضاعف أخطاؤها كلما ابتعد العاملون عن بعض، وأسيء التعامل فيما بينهم.

*****

من طرق معالجة سلبيات تعدد الجماعات الإسلامية

لا بد أن يجد الناظر في حال تعدد الجماعات الإسلامية بعض السلبيات، أمام تلك الإيجابيات الكثيرة الكبيرة. . . وذلك نظراً لعدم تفهم كثير من المسلمين وبعض العاملين لمبدأ التعدد، وإساءة النظرة إليه أصلاً من جهة، وللجهل الكبير والأمراض النفسية السائدة في حياة المسلمين عامة، وفي نفوس بعض العاملين خاصة من جهة أخرىٰ.

وتذكرنا هذه السلبيات، ببعض السلبيات التي كانت تحدث في الماضي بين بعض أتباع المذاهب الفقهية، حيث ساد التعصب بينهم في بعض الأحيان ووصل إلىٰ التباغض والتضارب، أو عدم تزويج صاحب المذهب المخالف، وغير ذلك من مواقف مشينة لا يقرها الفقه الإسلامي.

وإذا كان علاج ذلك التعصب الفقهي المذموم، ليس بإبطال المذاهب الفقهية وهجر الآراء العلمية ـ كما كان يتصوره بعضهم ـ، وإنما بتوعية المسلمين بدينهم، وتعريفهم

بأسباب الاختلافات العلمية ونشأتها، وبيان أنها ظاهرة طبيعية شرعية وجدت في الصدر الأول، وتَقبَّلها السلف الصالح أحسن تقبل.

إذا كان هذا هو طريق العلاج لذلك التعصب، فإن هذا يصلح طريقا لمعالجة كل تعصب مذموم ينشأ عن الجهل.

فلو فهم الناس حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية، وعرفوا أنها ظاهرة طبيعية وضرورية، وأنها لصالح العمل الإسلامي عامة، وتَبَيَّنوا هذا في واقع التعدد، وفي سلوك الدعاة من حولهم، لتغيرت نظرتهم إليها، وتحول التعصب والتنافر والتباعد بين العاملين، إلى المحبة والتعاون والتقارب، كما يحدث عملياً بين التجمعات المتقاربة المتفاهمة، ولأصبح التعاون والتنسيق بين الجهود، بدلاً من بعثرتها وضياعها، وسادت بين العاملين روح التناصح، واستفاد الجميع من تجارب بعضهم.

فما مثل هذا الجماعات المتعددة إلا كمثل الجامعات العلمية المتعددة في بلد واحد من بلاد المسلمين.

فقد يكون لكل جامعة منهاجها وأسلوب عملها، ونظام دراستها، وأساتذتها، ولكنها جميعاً تعمل على إيجاد طالب العلم وتهيئته ليكون عضواً صالحاً مفيداً لأمته.

أو كمثل عيادات طبية متعددة، أو مشاف صحية منتشرة هنا وهناك، يقصدها المرضى من كل مكان - كما كان والدي - رحمه الله - يشبهها بذلك -.

فهل يصح أن يحدث بين هذه العيادات الطبية والمشافي الصحية، أو الجامعات العلمية تَحسُّسٌ أو تعصب!؟ اللهم إلا إذا اتخذت هذه الجامعات والمشافي والعيادات أغراضاً أخرى غير غرض العلم والصحة فتحولت عن أهدافها ووظيفتها!

وإذا حدث من بعض الأساتذة في الجامعات أو الأطباء في العيادات والمشافي بعض المواقف الذميمة، فلن يكون العلاج يوماً ما، بإغلاق هذه الجامعات والمشافي، أو بالاكتفاء بجامعة واحدة ومشفى واحد!

وإنما يكون بالرجوع إلى مراجعهم في وزارة الصحة،

أو المجلس الأعلى للجامعات الذي يقوم بمعالجة المشكلات، وينسق بين الجهود في سبيل المصلحة العامة . . .

ويوم تصل الجماعات الإسلامية فيما بينها إلى تنظيم يشبه تنظيم الجامعات العلمية في قطر واحد، فيكون لكل جماعة قيادتها ومجلسها الخاص بها، ويكون للجميع قيادة واحدة ومجلس أعلى، يومها يخطو المسلمون خطوة عظيمة في سبيل وحدة العمل الإسلامي المنشود، وتتلاشى بين المسلمين والعاملين الفوارق، ويسود بينهم الحب والتعاون. وتتلاشى عندئذ الشبهة القائلة:

كيف تكون وحدة العمل مع تعدد الجماعات!!؟ فها هي الجامعات والمشافي اليوم متعددة في بلد واحد، وتعمل جميعاً عملاً واحداً منسقاً متكاملاً!

وليت الجماعات الإسلامية سبقت الجامعات العلمية بمثل هذا التنظيم، فهي أحق به وأجدر، لتكون القدوة المثلى لجميع العاملين في البلاد الإسلامية.

ولكن لا بد لنجاح مثل هذا التنظيم بين الجماعات الإسلامية المتعددة من تحقق أمرين اثنين، هما:

١ـ الرغبة الصادقة في إيجاد عمل إسلامي موحد، والإيمان القوي بضرورته وفائدته وإمكان تطبيقه.

٢ـ مراعاة ضوابط وقواعد تضبط هذا التنظيم، وتوجهه الوجهة السليمة النافعة، وتحافظ على بقائه واستمراره، ولها في مثل تنظيم الجامعات والمشافي درس وعبرة.

وسأعرض في النقطة التالية بعض الضوابط والقواعد المعينة على تحقيق ذلك الأمل إن شاء الله تعالى.

*****

ضوابط وقواعد لا بد منها في طريق وحدة العمل الإسلامي

لا بد للسعي إلىٰ تحقيق وحدة العمل الإسلامي من قواعد وضوابط تراعيها الجماعات الإسلامية والهيئات المتعاونة، لتضمن له سلامة الخط، واستمرارية البقاء والعطاء.

وإذا ما اختلت هذه الشروط والضوابط، أو أهمل بعضها تخبط العمل الإسلامي وانتكس، أو أصبح التجمع والتعاون شكلياً لا يجدي ولا ينفع.

ولعل من أهم هذه الضوابط والقواعد ما يلي :

أ) تسليم جميع الأطراف المتعاونة بمبدأ تعدد الجماعات الإسلامية، واعتراف كل جماعة بالجماعات الإسلامية الأخرىٰ، مع الاتفاق علىٰ نبذ التجمعات الفاسدة، أو الجماعات المنحرفة علىٰ الخط الإسلامي الصريح.

ب) احترام كل طرف من الأطراف للآخر، واعتبار الطرف الآخر عوناً علىٰ أداء مهمته، وشريكاً له في المسؤولية والابتعاد عن سوء الظن بالآخرين المخالفين في الاجتهاد، وعدم اتهامهم في نياتهم ففي الحديث الشريف :

«حسن الظن، من حسن العبادة». (1)

وقال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾. (2)

جـ) اعتراف كل طرف للأطراف الأخرىٰ بفضلها، وتقدير جهودها مهما قلت، فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل.

د) التحرر من العقلية الحزبية، والعصبية المقيتة، وعدم تعالي طرف علىٰ آخر بدعوىٰ شمول، أو سبق زمن، أو كثرة عدد، قال تعالىٰ في مقام توجيه المؤمنين: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾. (3)

وقال في مقام ذم الكافرين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ

---

(1) الحديث رواه أبو داود، انظر د(5/ 266) باب في حسن الظن، رقم / 4993 / ترتيب الدعاس والسيد.

(2) الآية / 12 / من سورة الحجرات.

(3) الآية / 32 / من سورة النجم

فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ .(١)

هـ) التناصح بين الأطراف والاستفادة من تجارب الآخرين، حتى لا تتكرر الأخطاء، ففي الحديث الشريف: «**الدين النصيحة ، قلنا : لمن؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٢). وجاء في حديث آخر: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**» (٣).

و) الحرص على النقد الذاتي داخل الجماعة، واتهام نفسها بالضعف والخطأ، وعدم اعتقاد كل جماعة في نفسها الكمال والعصمة، مما يجعلها تتقبل نصح الآخرين ويتسع صدرها للنقد مِنْ أي جهة كانت.

ز) اعتماد الشورىٰ الشرعية في بحث الأمور ومعالجتها، واتخاذ القرارات تجاهها، فإن الشورىٰ في

---

(١) الآيات / ٤٩- ٥٠ / من سورة النساء.

(٢) الحديث رواه مسلم وغيره، انظر م (٥٥) و د (٤٩٤٤).

(٣) الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما . . . انظر فتح الباري (١٠/ ٥٢٩) وشرح مسلم للنووي (١٨/ ١٢٤-١٢٥).

العمل الإسلامي، مبدأ لازم ومنهج ثابت، قال تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾(١). كما قال في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢).

حـ) التعاون فيما يتفق عليه، والإعذار في مواطن الاختلاف التي يجوز فيها الاجتهاد، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾(٣).

يقول الأستاذ القرضاوي في حديثه الذي مر معنا سابقاً في التمهيد: «. . . ونحن نعرف القاعدة المشهورة، قاعدة المنار الذهبية التي وضعها السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ وتبناها الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ وهي قاعدة: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

وإذا كان المرء مجتهداً فأصاب فله أجران، وإن أخطأ

(١) الآية / ١٥٩/ من سورة آل عمران.

(٢) الآية / ٣٨/ من سورة الشورىٰ.

(٣) الآية / ٢ من سورة المائدة.

فَلَهُ أجر، وينبغي أن يكون شعارنا: «أن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، والصواب والخطأ كلاهما يؤجر الإنسان فيه، فالمخطئ معذور، بل مأجور أجراً واحداً...»[1].

وهذه قاعدة مهمة وضرورية، كثيراً ما أساء الناس فهمها، فظنوها عامة في كل خلاف بين الناس، وفي كل مخالف، ولا بد من تقييدها بما قيدتها به.

ط) الالتزام بوضوح العلاقة بين الأطراف، والابتعاد عن أسلوب المحاور الجانبية، والمناورات السياسية، الذي يباعد بين القلوب، ويشيع جو الحذر وسوء الظن...

ي) وضع نظام داخلي يضبط الأمور وينظم العلاقات، يتفق عليه الأطراف المتعاونة، ويلتزمون بتطبيقه.

هذه أهم الضوابط والقواعد اللازمة في رأيي، والتي يحتاج إليها العاملون المجتمعون، والمتعاونون في مجال

---

(١) انظر مجلة الإصلاح، العدد/ ٧٧/ لشهر شوال ١٤٠٤ هـ، وهو جزء من جوابه عن أسئلة وجهت إليه في موضوع تعدد الجماعات الإسلامية، وواجب تعاونها فيما بينها.

العمل الإسلامي، يمكن أن يضاف إليها أي ضابط مشروع تتفق عليه الأطراف، ويراه العاملون ضرورياً لوضوح العلاقة، وسلامة السير.

ثم يتعاهدون فيما بينهم على تنفيذها، ويتواصون على تطبيقها، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾(١).

*****

(١) الآيات / ٩١ ـ ٩٢ / من سورة النحل.

عرض لبعض الصيغ القابلة للتطبيق في مجال وحدة العمل الإسلامي

لا بد لنا وقد تحدثنا عن أهمية العمل الإسلامي الواحد، وبينا بعض لوازمه ومتطلباته، وأشرنا إلىٰ بعض شروطه وضوابطه، أن نقدم بعض الصيغ المعروضة في هذا المجال، وذلك علىٰ سبيل المثال، فنحن نؤيد أي صيغة مشروعة ناجحة للعمل الإسلامي يتفق عليها الأطراف العاملة.

ولا يشترط في الصيغة المتفق عليها، أن تكون صيغة مثالية كاملة، فحسبنا في هذه الطريق أي خطوة عملية تقربنا من الكمال، وتسير بنا نحو الأمل المنشود.

ومن هذه الصيغ المعروضة :

أ) صيغة التعاون والتنسيق بين الأطراف في بعض مجالات العمل الإسلامي، أو في بعض المشروعات المفيدة التي يعم نفعها المسلمين، كالمشروعات الخيرية والتعليمية وغيرها . . .

ويمكن لمثل هذا التعاون والتنسيق أن يتدرج في طريق

الارتقاء، حتىٰ يشمل الميادين كلها . . . وذلك بحسب ما يرسخه أسلوب التعاون والتشاور من ثقة متبادلة بين الأطراف المتعاونة .

ولعل هذه الصيغة تمثل أدنىٰ الحالات الواجبة، وأضعف الإيمان في حياة المسلمين .

ب) صيغة إيجاد قيادة مشتركة ممثلة لجميع الأطراف المتعاونة، والتزام الجميع بقرار واحد مشترك، مع احتفاظ كل طرف وَجِهَةٍ بكيانها التنظيمي .

ويتم ذلك بعرض ميثاق عام متفق عليه، ووضع نظام داخلي يضبط العلاقات وينظم الأمور، وذلك علىٰ ما يقارب نظام المجلس الأعلىٰ للجامعات مثلاً، حيث يكون هناك مجلس أعلىٰ مشترك، ويكون لكل جامعة مجلسها ونظامها الخاص، بها، ولكل مجلس رجاله وميدانه . . . ولعل هذه الصيغة تمثل أعلىٰ الحالات الممكنة، التي نطمح إليها في ظل الأحوال الراهنة .

جـ) صيغة الجماعة الواحدة، والقيادة الواحدة، التي

تذوب فيها الكيانات المتعددة، والفوارق الشخصية، والتي تجمع المسلمين على قرار واحد وخطة عمل واحدة.

ولعل كل صيغة من الصيغ السابقة لها، تعتبر تمهيداً للوصول إلى مثل هذه الصيغة النهائية، التي تحقق الآمال الكبرى للمسلمين وتذكرهم بواقع آبائهم وأجدادهم، وتعيد إليهم عزتهم ومجدهم . . . وما ذلك على الله بعزيز.

وإن نجاح المسلمين اليوم في تحقيق أي صيغة من الصيغ السابقة ونحوها، يعد خطوة عملية نحو تحقيق العمل الإسلامي الواحد، والجماعة الواحدة.

*****

تجارب في طريق وحدة العمل الإسلامي وبعض عقباتها

إن أمل توحيد العمل الإسلامي أمل عام مشترك يلامس قلب كل مسلم مخلص غيور، يعرف وظيفته في هذه الحياة، ويعي ما يحيط به وبأمته، ويقوم بواجبه. . . لذا، لا يستغرب أن يدفع هذا الأمل المسلمين في فترات مختلفة، وفي مناطق شتىٰ إلىٰ التداعي لمثل هذه الوحدة، والدعوة إلىٰ التعاون.

إلا أن كثيراً من هذه المحاولات لم تنجح، وتعثرت في طريقها، نظراً لما اعترضها ويعترضها من عقبات داخلية وخارجية:

أما العقبات الداخلية، فمنها :

أ) عدم اقتناع كثير من المسلمين في الماضي القريب بضرورة مثل هذه الخطوة، ومصلحة هذا الاجتماع وإمكانه عملياً، تبعاً للغفلة التي سادت حياة المسلمين فترة طويلة، واستمرؤوا فيها العزلة والفرقة.

ب) عدم تمكن المقتنعين بذلك، والمتداعين إلىٰ التعاون والوحدة، من وضع الضوابط والقواعد اللازمة لمثل هذه التجمعات الجديدة من نوعها، واكتفاؤهم بالرغبة الصادقة التي جمعتهم، واعتمادهم علىٰ الثقة الغامضة في بعض الأحيان.

جـ) غياب الشورىٰ الشرعية الحقيقية في مثل تلك التجمعات، أو عدم الالتزام بقراراتها بعد صدورها، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وإصراره عليه.

د) شيوع الهوىٰ المتبع والشح المطاع، حتىٰ في أوساط العاملين، وإن داء واحداً من هذه الأدواء يكفي لإفساد العمل الجماعي، فكيف بها إذا اجتمعت!!.

هـ) عدم الصراحة والوضوح في العلاقات بين المجتمعين، وفشو سياسة المحاور الجانبية، وأسلوب المناورات السياسية.

و) طغيان العقلية الحزبية عند بعض العاملين، الذين يضحون بكل خير ومفيد، في سبيل حزبيتهم، وصالح جماعتهم، أو أشخاصهم...

إلىٰ غير ذلك من آفات وأمراض يبتلىٰ بها العاملون، ولا يعيرون بالا لمعالجتها واستئصالها في كثير من الأحيان، فيستغلها الماكرون والحاقدون لإضعاف الأمة، وضرب العمل الإسلامي.

أما العقبات الخارجية فلعلها تتمثل في أمرين أساسيين :

أ) وعي الأعداء ـ أعداء الإسلام علىٰ مختلف أشكالهم وأنواعهم ـ لخطر اجتماع العاملين للإسلام، وتوحيد كلمتهم، وما يتبع ذلك من إفساد مخططاتهم وإخفاقها.

ب) مكر الأعداء المتواصل، وتخطيطهم لإثارة الفرقة بين المسلمين بأساليب شتىٰ، وذلك لتفتيت جهودهم، وإشغالهم بأنفسهم عن عدوهم.

وما أيسر أن يستغل الأعداء كلمة نابية، أو موقفاً خاطئاً، أو مسلما ساذجاً أو منافقاً عليماً، ليوقعوا بين المسلمين، ويفرقوا كلمتهم . . !

كل هذا، جعل التجارب في سبيل توحيد المسلمين تخفق أو تتعثر. ولعله لا يخلو بلد من بلدان المسلمين، أو قطر من أقطارهم من مثل هذه المحاولات الطيبة علىٰ الرغم من تعثرها، وعسىٰ أن تكون هذه المحاولات دروساً عملية في هذه السبيل، تنبه الأذهان، وتدفع الهمم إلىٰ خطوات صحيحة مدروسة . . . وسأقتصر علىٰ ذكر نموذج من هذه المحاولات، وهو:

«مشروع جبهة الميثاق الإسلامي في السودان»، فقد بدأت فكرته تدخل حيز التنفيذ في السودان، يوم الخميس الموافق ٢٥ م تشرين الثاني ١٩٦٤ م، حيث تداعي الإخوان المسلمون في السودان، والجماعات الإسلامية المتعددة إلىٰ عمل إسلامي موحد، ـ مع الاحتفاظ بكياناتها الأساسية ـ وتكوين جبهة ميثاق إسلامي، والالتقاء حول برنامج موحد للعمل السياسي.

إلا أنه علىٰ رأي بعضهم: كانت صفة التمثيل فيها صفة فردية ولم تكن فئوية، مما يعني أن مشاركة الأعضاء في نشاط الجبهة السياسي، تكون باعتبارهم أفراداً لا يمثلون

هيئة أو هيئات سياسية أخرىٰ، مما يجعلها في المستوىٰ العملي أقرب إلىٰ شكل الحزب منها إلىٰ صيغة الجبهة (١)

وقد قامت هذه الجبهة بأعمال وخدمات إسلامية عديدة، وكان من أهم نتائجها أن فتحت آفاقا واسعة جديدة في العمل الإسلامي، وطرحت تحديات فكرية وثقافية وسياسية جديدة لا زالت أصداؤها في الساحة القومية، وفي مسيرة الحركة الإسلامية بالسودان (٢) .

والمتتبع لمسيرة الجبهة، والمراحل التي مرت بها، يجد نوعاً من العقبات المشتركة المتكررة في مثل هذه التجمعات في كل مكان، تعود معظمها لبعض العقبات الداخلية والخارجية التي سبق ذكرها .

كما أنه يعوزها مزيد من الضوابط والقواعد التي تحافظ

---

(١) انظر أطروحة غير مطبوعة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا بمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، قام بها: أبو بكر ابن أحمد عام ١٩٨٠ بعنوان «جبهة الميثاق الإسلامي - دراسة وتقويم -» وذلك من ص (١٢ـ ١٣) .

(٢) انظر (ص ١٢٣) من الأطروحة السابقة .

عليها وتضمن بقاءها واستمرارها، ومزيد من التجرد عن النظرة الحزبية، والابتعاد عن سياسة المحاور الجانبية، وتجاوز الانقسامات والاختلافات في الصف [1] إلىٰ غير ذلك من مشروعات وخطوات في هذه السبيل، من قبل العاملين في الساحة الإسلامية علىٰ مستوىٰ العالم الإسلامي، وفي بلاد المهجر . . . نسأل الله عز وجل أن تكون مثل هذه التجارب الطيبة، والمشروعات النافعة درساً بليغاً للعاملين المخلصين يخططون علىٰ ضوئه خططهم، ويرسمون بِعِبَرِهِ الكثيرة مستقبل عملهم . . .

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾. [2]

*****

(١) انظر خاتمة الأطروحة السابقة من ص (١٢٩ـ ١٣٢).

(٢) الآية / ٦٩ / من سورة العنكبوت.

الخطوة الجديدة في طريق تحقيق وحدة العمل الإسلامي، ومتطلباتها

إن وحدة العمل الإسلامي، هي الخطوة الأساسية، والنواة العملية لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية . . .

فلا وحدة للأمة المسلمة ما لم يتحد علماؤها والعاملون للإسلام فيها، وإن أي وحدة لا تقوم على هذا الأساس، إنما هي وحدة شكلية، مهددة بالانهيار، ومعاول هدمها في يد أبنائها قبل أن تكون بأيدي أعدائها.

ومن هنا: كان من أولى الواجبات على الدعاة والعاملين في سبيل الإسلام، أن يفكروا جادين في توحيد صفوفهم، والعمل على وحدة العمل الإسلامي، على أي صيغة من الصيغ التي يرضونها ويتفقون عليها، وقد أشرت فيما سبق إلى نماذج لصيغ متعددة تصلح للدراسة والنظر . .

وإن خطوة مثل هذه الخطوة في الأهمية، تتطلب من العاملين المخلصين أموراً عديدة، أهمها:

أ) إخلاص لله عز وجل في أعمالهم، وتجرد له سبحانه عن حظوظ نفوسهم ومنافعهم الشخصية.

ب) وعي كامل لواقعهم، وتفهم واضح لواجبهم ووظيفتهم.

جـ) تَمْييزٌ دقيق بين عدوهم وصديقهم.

د) تعاون وثيق فيما بينهم.

هـ) ضبط محكم لأمورهم، وتنظيم دقيق لعملهم.

و) بذل وتضحية، وإقدام وصبر علىٰ الطريق.

ز) إيثار للآخرة علىٰ الأولىٰ، ومعالجة للشح المطاع، ومجاهدة للهوىٰ المتبع، وغير ذلك من الأمراض النفسية المنتشرة بين الصفوف.

ح) تواضع للمسلمين من حولهم وخفض جناح الذل لهم.

ط) معالجة للغرور والتعالي، ولإعجاب كل ذي رأي برأيه، فإن هذه الأمراض من أخطر ما يهدد كيان العمل الجماعي، ويحيل تجمعهم إلىٰ فرقة، وتعاونهم إلىٰ تناحر.

فلا خير ولا بركة في عمل جماعي يفتقد الإخلاص لله، أو يشيع بين العاملين فيه شح مطاع، وهوىٰ متبع، وإيثار الدنيا علىٰ الآخرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، كما حذرنا من ذلك رسول الله ﷺ وأشار إلىٰ خطره صراحة فقد جاء في الحديث الشريف: «. . . **حتى إذا رأيت شحا مطاعاً، وهوى متعباً ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فَعَلَيكَ بخاصة نفسك، ودع العوام** . . .»(١)

فإذا روعيت هذه المتطلبات، واجتهد العاملون المخلصون لتحقيقها، ومدوا أيديهم لإخوانهم، تحقق ذلك الأمل المنشود، وذابت تلك الفوارق، وزالت تلك الحجب بين العاملين، وأصبح المسلمون يداً واحدة علىٰ من سواهم.

وفي مثل هذا المعنىٰ، وحول هذا الأمل يقول الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ في حديث له في المؤتمر السادس

---

(١) الحديث رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بألفاظ متقاربة، انظر سنن الترمذي (٨/ ٢٢٢) رقم (٣٠٦٠)، ط: الحمصية، وانظر سنن ابن ماجة (٢/ ١٣٣١)، وسنن أبي داود (٤/ ٢١٣).

لجماعة الإخوان المسلمين: «. . . وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف نزعاتها، فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبها ونعاونها ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر، ونوفق بين مختلف الفكر توفيقا ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب، ولا يباعد بيننا وبينهم رأي فقهي أو خلاف مذهبي.

فدين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى، إذ نتحرى الحق في أسلوب لين، يستهوي القلوب، وتطمئن إليه العقول.

ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب، والفوارق الشكلية، والحواجز النظرية، وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية، حيث لا يكون هناك إلا «إخوان مسلمون» للدين عاملون، وفي سبيل الله مجاهدون. . . »[1] ولم يقل: إلا الإخوان المسلمون.

(١) انظر كتيب «طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف» لفضيلة الشيخ مصطفى مشهور ص (٣٢-٣٣)، وانظر كلاماً جميلا آخر حول

فها هو ـ رَحِمَهُ الله تعالىٰ ـ لم يحرص علىٰ اسم جماعته أن يسود ولا علىٰ جماعته أن تسيطر، وإنما حرص علىٰ وحدة عملية تجمع الصفوف، تحت أخوة الإيمان والإسلام.

وإن مثل هذا المعنىٰ نجده في أقوال عدد من الدعاة والمؤسسين للجماعات، مما ينبئ عن إخلاصهم لله، وتجردهم له سبحانه، والحمد لله.

*****

هذا المعنىٰ في «رسالة المؤتمر الخامس» للإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ ص (٥٠ـ ٥١) طبعة دار الاعتصام في القاهرة، المنشورة ضمن السلسلة الشهرية التي يصدرها اتحاد طلاب الجمهورية.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الختـام: هذه دارسة مجـملة في مَوْضـوع مـهم، وضعت فيها بعض الأسس العملية للعمل في سبيل وحدة العمل الإسلامي، أضعها بين أيدي الدعاة والعاملين لهذا الإسلام، عسىٰ أن تجد لها صدراً رحباً، وأذنا صاغية، فيقوم العلماء المخلصون بدراستها ومناقشتها وتسديدها لتكون معالم واضحة علىٰ طريق الدعوة الإسلامية.

وحسبي في ذلك أن أضع بين يدي إخواني فكرة طالما ترددت في نفسي، وشغلت فكري منذ سنوات، وعرضتها علىٰ من حولي من بعض الدعاة والعاملين، آخذا فيها رأيهم، ومستفيدا من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم - جزاهم الله خيرا - .

وأحب أن أشير هنا إلىٰ ملحظ طالما لاحظته أثناء كتابة هذا الموضوع، وعند التفكير في خطته وكتابته، وهو:

أنه قد يضيق بمثل هذا البحث والصراحة فيه صنفان من الناس، صنف من المسلمين وبعض العاملين، وصنف آخر من الأعداء.

*** أما الصنف الأول :**

فيتمثل بموقف بعض العاملين للإسلام من المسلمين، الذين أصيبوا بمرض التعصب الذميم، فأصبحوا لا يحبون أن يجدوا في الساحة غيرهم، ولا أن تنسب المحامد وأفعال الخير إلا لهم، ويُرْجعون ما يجدون في المسلمين اليوم من ضعف أو قصور إلىٰ غيرهم، فلا يسرهم تعدد الجماعات من جهة، ولا يرضيهم ذهاب الفوارق والألقاب من جهة أخرىٰ.

وإلىٰ هؤلاء - علىٰ قلتهم - أقول: لقد آن لكم أن تنطلقوا من انغلاقكم، فتنفتحوا علىٰ غيركم من إخوانكم، وتتبادلوا الود والحب والاحترام، وتعترفوا بالفضل لأهل الفضل . . .

كما آن لكم أن تعلموا - ولا سيما بعد كثرة التجارب والمحن - أن مسؤولية الدعوة الإسلامية اليوم أعظم من أن يقوم بأعبائها المسلمون متفرقين، وأن هدف المسلمين الأكبر أكبر من أن تستطيع تحقيقه جماعة وحدها - مهما عظمت - .

ونحذركم ونحذر أنفسنا من أن نقع في الغرور والكبر،

فالكبر كما جاء في الحديث الشريف «بَطَرُ الحق، وغَمْطُ الناس»(١).

*** أما الصنف الثاني :**

فيتمثل بموقف كل عدو لهذه الأمة المسلمة، الذي يرىٰ في تفرق المسلمين وتدابرهم مرتعا خصبا، وثغرة هامة ينفذ منها إلىٰ أعماق حياة المسلمين ليفسد عليهم.

فما أعان المسلمون أعداءَهم علىٰ أنفسهم بشيء، مثل ما أعانوهم بتفرقهم والخلاف بينهم . . .

وإني مع توقعي لهذين الموقفين من هذا الموضوع، أقدمت علىٰ كتابته ونشره، مُعْتَمداً بعد الله عز وجل، علىٰ وعي جمهور المسلمين وكثرة العاملين للإسلام الذين ذاقوا وبال خلاف علمائهم والعاملين فيهم في كل زمان ومكان، والذين عاشوا ولا يزالون يعيشون محنتهم القاسية ومصائبهم المتشابهة من جراء ذلك وغيره.

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه، انظر شرح مسلم للنووي: (٢ : ٨٩ـ ٩٠) وبطر الحق : دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا، وغمط الناس : احتقارهم.

عسىٰ أن ينشط العاملون المخلصون، للخطو بخطوات جادة في هذه السبيل. ومستعينا به سبحانه على أعداء المسلمين، الذين لا يكفون عن مكرهم وحقدهم، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(١)

أسأل الله عز وجل: أن يتقبل من أعمالنا ما كان صالحا، وأن يصلح منها ما كان فاسدا، وأن يصلحنا ظاهراً وباطنا، إنه علىٰ ما يشاء قدير. وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى تبييضه في ١٠/ ٥/ ١٤٠٧ هـ

الموافق ١٠/ ١/ ١٩٨٧ م

كتبه: د. محمد أبو الفتح البيانوني

---

(١) الآية/ ٣٠/ من سورة الأنفال.

من مصادر البحث

من مصادر البحث

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ من كتب السنة :

ـ إعلاء السنن، للتهانوي، من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بكراتشي، باكستان .

ـ سنن ابن ماجه، ترقيم فؤاد عبد الباقي، ط : دار الفكر .

ـ سنن أبي داود، المطبوع مع عون المعبود .

ـ سنن الترمذي .

ـ صحيح البخاري، المطبوع مع «فتح الباري» تصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز، ط : دار الفكر .

ـ صحيح مسلم، المطبوع مع شرح النووي، ط : دار الفكر .

ـ عون المعبود، شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، الطبعة المصرية .

ـ الفتح الرباني، لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للساعاتي، ط : دار الشهاب، القاهرة .

٣ـ كتب أخرى ، منها :

ـ «أبو الأعلىٰ المودودي ، فكره ودعـوته» لأسـعـد جـيـلاني ، الطبعة الثانية ، المطبعة العربية ، لاهور ، باكستان .

ـ ترتيب المدارك ، للقاضي عياض .

ـ جبهة الميثاق الإسلامي ـ دراسة وتقويم ـ أطروحة علمية غير مطبوعة ، لأبي بكر بن أحمد .

ـ دراسات في الاختلافات الفقهية ، لمحمد أبو الفتح البيانوني . الطبعة الثالثة ، ط : دار السلام .

ـ دراسة تاريخية «للفقه وأصوله» ، د . مصطفىٰ سعيد الخن ، ط : الشركة المتحدة للتوزيع ، الطبعة الأولىٰ .

ـ رسالة المؤتمر الخامس ، للإمام حسن البنا .

ـ رسالة المؤتمر السادس ، للإمام حسن البنا .

ـ طريق الدعـوة بين الأصـالة والانحـراف ، للشـيخ مـصطفىٰ مشهور .

ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، للحجوي ، تحقيق : د . عبد العزيز القاري ، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

ـ مجلة الإصلاح، العدد / ٧٧ / لشهر شوال ١٤٠٤هـ دبي .

ـ مجموع فتاوىٰ ابن تيميه .

ـ الموافقات، للشاطبي، بشرح الشيخ عبد الله دراز .

*****

الفهرس

*****

هذا الكتاب

- يُشيدُ بأمل الأمة ودعاتها في تحقيق وحدتها وأُلفتها ويَنقُدُ واقع تشتُّتها وتفرّق كلمتها .

- كما يعرض نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بين العاملين للاسلام موضحا إيجابيات تعدد الجماعات الإسلامية، والسلبيات المترتبة على هذا التعدد، واضعا بعض المعالم في سبيل معالجة هذه السلبيات .

- كما يَضَعُ ضوابط و قواعد لابد منها في طريق وحدة العمل الإسلامي عملا بواجب التعاون على البر والتقوى .

الناشر



دار اقــــرأ للنشر والتوزيع
الكويت : حولي - شارع الثني - ص . ب ١٩٣٧ حولي - الرمز البريدي : 32020
هاتف : ٢٢٦٥٥٢٤٠ - ٢٢٦٥٥٢٥٠ - فاكس : ٢٢٦٥٥٣٤٠ - نقال : ٩٧٥٧٩٢٧١
القاهرة : مدينة نصر - أمام أرض المعارض الدولية - عمارات امتداد رمسيس (٢)
عمارة (١٩٨) شقة (٢)
email: dariqraa@hotmail.com - website:www.dariqraa.com